

جامعة الأزهر
كلية البنات
الأزهرية
بطينة



المجلة

خطبة حجة الوداع للنبي ﷺ
دراسة تحليلية
فى ضوء نظرية القوة الإيقاعية
**The last Pilgrimage Speech by
Prophet Mohamed: An Analytic
Study in the light of thym theory**

إعداد
د / عبد الصبور احمد الجالس مكى

Conclusion

This is a modest study whose purpose it to join the rhythm with the prose, and the study that makes the prosaic text a basis for it , then follows the right way by the scientist's opinions in its analysis , is a great study as it seems to me , because it enhances the lingual study in new style.

This analytic study has tried in the sermon text of Farewell Pilgrimage to prove the close link between the language and the phonetic tones, because the language is made up of letters, and each letter has its own articulation, and its sound , and it performs an active role in conveying the meaning to the recipient . Because there is nothing more effective than the good voice resulting from the extent of harmony and cohesion between the utterance and the meaning.

Some of the most important findings that the study revealed what follows: -

1. The level of different rhythmic strengths is achieved by means of the size of combination of elements of those rhythmic strengths in the text .
2. The verbal adequacy is considered one of the most prominent elements forming the verbal excellence, because its impact more prominent and more obvious in the honourable sermon text .
3. The degree of the rhythmic strength occurs between (high and low) in most units forming paragraphs of the sermon .

4. The degree of the low rhythmic strength appeared once in paragraphs of the sermon, this the two units (leaving (turning away or aside) / (equity)
5. The syllabic structure is considered a basic component of the verbal adequacy.
6. The closer or the nearer the words of the verbal adequacy are, the more prominent and obvious the impact of adequacy in the prosaic text is .
7. The complete verbal adequacy is divided into two kinds:
 - * Words agree in the syllabic structure and the morphological meter such as his saying PPBUH (your properties / your honours) and (your day / your month) .
 - * Words agree syllabically structural not metrically such as: (You desert them / You hit them) .
8. The incomplete verbal adequacy is divided into two kinds :
 - * Words agree in the syllabic structure and the meter such as : (All-Knowing / Well-Acquainted) .
 - * Words agree in the syllabic structure only such as : (Ragab / Mudhr)
9. Choosing the sermon text of Farewell Pilgrimage as a prosaic text for the study achieved an educational goal to stress that the Prophetic Suna is a call amicably for the moral elevation (advance) after which the polite humanity runs .

Allah's Prophet PPBUH has been the articulate vivid method which applied – as possible human principles – the moral constitution which Allah Be He Exalted designed and liked for the whole humanity , and which the Prophetic Suna expressed most beautifully and most eloquently .
(And our latest invocations that all the praise and thanks be to Allah the Lord of the Alamin)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وكان فضل الله عليه عظيماً ، والصلاة والسلام على أفصح من نطق الضاد ، واهتدت بهديه العباد ، وعلى آله وصحبه الغر الأمجاد ، ومن اتبع هيدهم فى كل واد ، وبعد .
وأمام نعرات التغريب التى تتزايد يوماً بعد يوم كان لا بد من عودة يتحاضن فيها الوارث مع ميراثه ؛ لينقب فيها عما يمكنه أن يتعايش مع الراهن المعاصر؛ وليفتش فيه عما يمتلك حضوراً فاعلاً يبرز بقامته تراث الغرب ويسامقه ؛ إذ لا ردّ أجدى على محاولات تقزيم التراث من كشف مظاهر تعمله وتساميه ، وإظهار ما يتميز به ، وذلك من خلال دراسته دراسة واعية تكشف عن خصائصه ، ومدى تماسكه وتلاحمه .

والإيقاع ما هو إلا ترديد متواصل لنظام معين ، ووظيفة هذا الإيقاع هى (استنفاد للطاقة الشعورية ، وهو جزء من دلالة التعبير كالدلالة المعنوية اللغوية . ومهمته أن ينقلنا من حال اعتيادية إلى حال تموج بالحركة والنغم ، وتمدنا بطاقة نفسية نعيش بها لحظات ممتازة ، وتهدينا إلى المغزى⁽¹⁾ .

والإيقاع يرتبط باللغة ارتباطاً عضوياً ، فلا توجد لغة بشرية تخلو من الإيقاع ، والإيقاع نوع من أنواع الجمال فهو الذى يمنح النص الإبداعى - أيا كان جنسه - صفة الجمالية⁽²⁾ .

¹ - الإعجاز الفنى فى القرآن 225 ، ونظرية القوة الأيقاعية فى الخطاب اللغوى 19 .

² - بلاغة الإيقاع 29 ، ونظرية الأنماط الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 7 .

والإيقاع ما هو إلا جرس موسيقى يتحقق عن طريق "التفنن فى طرق ترديد الأصوات فى الكلام"⁽¹⁾.

- وفيما يبدو لى - أن المناسبة اللفظية تعد أبرز الظواهر الإيقاعية التى أغفلها القدماء هذا الاغفال كان عاملا قويا دفعنى لإعداد دراسة تحليلية فى نص خطبة حجة الوداع فى ضوء نظرية القوة الإيقاعية - لبيان دورها بالنسبة للجانب الإيقاعى.

وليس ثمة نص - بعد القرآن الكريم - من الحديث النبوى الشريف وخط ووصايا الرسول ρ، أجدر وأولى بالدراسة ؛ فهو المعين الذى لا ينضب لقواعد اللغة العربية.

وأزعم أن هذه الدراسة لم تسبق بأية دراسة أخرى تتعلق بنظرية القوة الإيقاعية فى نص خطبة الوداع.

وتنقسم تلك الدراسة التى تقوم على معطيات الدراسات الصوتية الحديثة إلى قسمين هما :

(1) القسم النظرى :

ويشتمل هذا القسم على المباحث التالية :

أ- توطئة عن نظرية القوة الإيقاعية.

ب- الإيقاع فى النثر.

ج- مفهوم المناسبة اللفظية وأقسامها عند القدماء.

¹ - موسيقى الشعر ، د/إبراهيم أنيس 44 ، ونظرية الأنماط الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 7.

د - مقياس لغوى يعد جزءاً من قالب المناسبة اللفظية.

هـ - التكرار .

و - الوضوح السمعى للأصوات.

ر - نص خطبة حجة الوداع للنبي ρ .

(2) القسم التطبيقي : أما القسم التطبيقي

فقد خصصته للدراسة التحليلية فى نص خطبة حجة الوداع لجميع فقرات

الخطبة فى ضوء نظرية القوة الإيقاعية.

والدراسة التحليلية لهذه الظاهرة تكشف لنا بدقة عن أبعاد قالب ظاهرة من

الظواهر الإيقاعية التى يتميز بها الحديث النبوى ووصايا الرسول الكريم ρ .

فقد ذكرت عناصر القوة الإيقاعية فى كل فقرات الخطبة واتبعت فى

ترتيبها الترتيب الموجود فى نص الخطبة كما جاءت فى كتاب (البيان والتبيين)⁽¹⁾

للجاحظ.

ولا تدعى الدراسة بأنها أحاطت بكل ما يمكن قوله فى هذا الموضوع ؛ لأن كل

شئ لا بد أن يشوبه النقصان ، وخطب ووصايا الرسول ρ معين لا ينضب لكثير

من الدراسات والزوايا.

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب...

¹ - البيان والتبيين للجاحظ 2 / 31 - 33 .

(أ) توطئة عن نظرية القوة الإيقاعية

يهب الإيقاع الكلام مظهرًا من مظاهر العظمة والجلال ، ويجعله مصقولًا مهذبًا ، تصل معانيه إلى القلب بمجرد سماعه (1)، والإيقاع يوجد فى الشعر والنثر ، إلا أنه فى الشعر من نوع أرقى (2) وهذا الرقى الإيقاعى ناتج عن تميز الشعر بعنصري الوزن والقافية 0

ويستمد الإيقاع كيانه من عدة عناصر صوتية ، وهذه العناصر لا تشكل قالبًا إيقاعيًا ثابتًا يوجد فى جميع النصوص اللغوية ، وإنما يبين لنا الواقع اللغوى أن تلك العناصر تشكل عدة قوالب إيقاعية (3) 0

وهذه القوالب الإيقاعية المختلفة تكشف لنا عن حقيقة صوتية موجودة فى واقع النصوص اللغوية ، وهذه الحقيقة هى اختلاف هيكل القوة الإيقاعية بين تلك النصوص ، سواء أكانت شعرًا أم نثرًا ، بل إننا نلاحظ اختلاف هيكل هذه القوة داخل النص الواحد (4) 0

مفهوم الإيقاع :

ذكر صاحب القاموس المحيط أن الإيقاع هو "إيقاع ألحان الغناء ، وهو أن

(1) انظر موسيقى الشعر ، للدكتور أنيس إبراهيم ، ص 16 .

(2) السابق نفسه ، ص 16 .

(3) انظر نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى ، للدكتور حازم على كمال الدين ص 7.

(4) انظر السابق نفسه ، ص 7.

يوقع الألحان وبينها" (1)، وجاء فى المعجم الوسيط أن الإيقاع هو "اتفاق الأصوات وتوقيعها فى الغناء" (2) 0

ومن الجدير بالذكر أن ، الأستاذ الدكتور / حازم على كمال الدين كان سباقاً ورائداً فى الكشف عن نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى هذا السبق ، وتلك الريادة فى حقل القوة الإيقاعية ظهر جلياً فى الكثير من أبحاثه اللغوية فى إطار منهجى بعيد عن الافتراض والتأويل 0

وذكر علماء الأصوات : أن الإيقاع هو جرس موسيقى ناتج عن "تفنن فى طرق ترديد الأصوات فى الكلام" (3) ، أى أن الإيقاع قائم على تكرار منتظم لظاهرة صوتية معينة" (4) فى الخطاب اللغوى 0

والإيقاع "ليس شيئاً ذاتياً فى الكلام ، بل نشاطاً نفسياً لدى المتلقى" (5) ؛ هذا النشاط النفسى لا يتحقق إلا عن طريق تفاعل المتلقى مع النص.

وخلاصة الكلام السابق ، كما يرى الدكتور / حازم على كمال الدين أن الإيقاع هو : "تكرار ظاهرة صوتية أو أكثر على مسافات معينة" (6) ، تساعد على تحقيق ما يعرف باسم الجرس الموسيقى 0

عناصر الإيقاع:

- (1) انظر القاموس المحيط (وقع).
- (2) انظر المعجم الوسيط (وقع).
- (3) انظر موسيقى الشعر ، للدكتور شكرى عياد ، ص 44.
- (4) انظر السابق نفسه ، ص 110.
- (5) انظر الإيقاع التكرارى ، ص 145.
- (6) انظر نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى ، للدكتور حازم على كمال الدين ، ص 18.

قسم أستاذي الدكتور/ حازم على كمال الدين ، عناصر الإيقاع فى الخطاب اللغوى

إلى خمسة عناصر هى: (1)

أ- الوزن.

ب- القافية.

ج- المناسبة اللفظية.

د- التكرار.

هـ- الوضوح السمعى للأصوات.

ويمكن إلقاء الضوء على العناصر السابقة بصورة مختصرة ، وذلك على النحو الآتى :

الوزن:

يقول قدامة عن مفهوم الشعر : إنه "قول موزون مقفى يدل على معنى" (2) ، فالوزن يعد من أهم خصائص الشعر ؛ لأن الشعر لا يعد شعراً إلا إذا اعتمد اعتماداً أساسياً على الوزن ، فالوزن والقافية عنصران صوتيان يجعلان الشعر ، "كلام موسيقى منغم متوازن ... وهو هتاف النفس حين تضطرم بنوازع النشوة والألم ، والسرور والحزن ، والرضا والغضب ، والبسط والقبض ، والخوف والرجاء" (1)، والوزن هو الذى يمثل " الفرق الشكلي الحاسم بين الشعر

(1) انظر نظرية القوة الإيقاعية ، دكتور / حازم على كمال الدين ، ص24.

(2) انظر نقد الشعر ، ص64.

(1) انظر الشعراء وإنشاد الشعر ، ص21.

والنثر" (2) ، وقد استطاع الخليل بن أحمد (ت 175 هـ) تحديد تلك الأوزان التي تشكل فى إطارها الشعر العربي القديم 0
القافية :

القافية عند الخليل بن أحمد هى : "من آخر حرف فى البيت إلى أقرب ساكن إليه مع المتحرك الذي قبل الساكن" (3) ، والقافية هى "شريكة الوزن فى الاختصاص بالشعر ولا يُسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية" (4) ، لقد اتجهت العرب بفطرتها إلى مراعاة التوافق والانسجام بين أواخر الأبيات ، حتى يتم التأثير فى السامع ، بالتركيب القويم ، والوزن الموسيقى والختام المنسجم ، وحروف آخر البيت التى يلزم أن يراعى فيها الانسجام ، والاتحاد فى النوع أو الحركة أو الإعراب تسمى (القافية) ، وتعريف القافية فى الدرس الصوتى الحديث من وجهة نظر الاستاذ الدكتور/ حازم على كمال الدين هو أنها : "من آخر صوت فى البيت إلى أول صامت ساكن يسبقه مع الصامت المتحرك الذى يسبق ذلك الساكن(5).

(2) انظر البناء العروضي للقصيد العربية ، ص16.

(3) انظر الشعراء وإنشاد الشعر 113.

(4) انظر قوافى الأخصش 6 ، والجامع فى العروض والقوافى 262 ، وشرح الكافية الشافية 257 ، ونظرية المناسبة الإيقاعية فى القافية 19.

(5) انظر نظرية المناسبة الإيقاعية فى القافية 19 ، ونظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوي

(ب) الإيقاع فى النثر

يقول قدامة (واعلم أن سائر العبارة فى كلام العرب إما أن يكون منظوما وإما أن يكون منشورا⁽¹⁾).

وقد قسم العلماء النثر على قسمين هما:

أ- النثر العادى : وهو (الذى يرسله الناس على سجيتهم فى حديثهم بعضهم إلى بعض)⁽²⁾ وهذا النوع يخلو من عناصر الجمال اللغوى⁽³⁾.

ب- النثر الفنى : يتميز هذا النوع من النثر بأسلوب فصيح (فيه فن ومهارة وبلاغة)⁽⁴⁾ وهذا النوع يرتبط كيانه بعناصر الجمال اللغوى التى تعد عناصر الإيقاع الصوتى جزءا منها.

ومن شواهد النثر الفنى ما جاء فى رسالة للقاضى الفاضل بعنوان (تهنئة بقدوم من حج).

(الحمد لله الذى ثبت أركان الإسلام ، وأنار وجوه الأيتام ، وأوجب ندور الخُدّام ، بعودة الملك المعظم ، أعز الله نصرته ، وخلد نعمته ، وأسبغ عزه ووفى من الخيرات كنزه ، وأقر عينه بلقاء أهله وضاعف رفعة شأنه ، ومنعة محله)⁽⁵⁾
فالرسالة قد اعتمدت من أولها إلى آخرها على عنصر من عناصر الإيقاع

¹ - نقد الشعر 74 ، وانظر نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 68.

² - النثر الفنى 7.

³ - نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 69.

⁴ - النثر الفنى 27.

⁵ - الدر النظيم من ترسل عبد الرحيم 64 - 65.

الصوتى هذا العنصر يتمثل فى المناسبة اللفظية التامة وذلك على النحو الآتى :

– المناسبة بين (الإسلام / الأيام / الخدام).

– المناسبة بين (نصرته / نعمته).

– المناسبة بين (عزه / كنزه / أهله / شأنه).

فالمناسبة الموجودة بين كل الوحدات المذكورة من النوع التام⁽¹⁾.

ج – مفهوم المناسبة اللفظية وأقسامها عند القدماء:

(وهى عبارة عن الإتيان بكلمات متزنات مقفاة ، وغير مقفاة فإن كان من

الاتزان تقفية فهى تامة وإلا فناقصة)⁽²⁾

وأشار ابن أبى الإصبع إلى أن (وقع الناقصة فى الكلام الفصيح أكثر، لأن

التقفية غير لازمة فيها ، فإن تطوعت بها الفصاحة فى الكلام من غير قصد كان

الكلام أحسن وإلا فالأفضل فيها الاتزان ليس إلا)⁽³⁾.

وهناك رائد معاصر هو الأستاذ الدكتور / حازم على كمال الدين يرى أن

الجانب الجمالى الذى تحققه المناسبة اللفظية وهو الجرس الموسيقى – لا يقوم

أساساً على الوزن الصرفى وإنما البنية المقطعية وهى الجانب الأساسى فى تحقيق

الجرس الموسيقى⁽⁴⁾.

فدراسة المناسبة اللفظية لا تقوم إلا على (الاتفاق فى البنية المقطعية

¹ – نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 70.

² – بديع القرآن 149 ، وزهر الربيع 179 ، والمناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 27.

³ – بديع القرآن 149.

⁴ – انظر المناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 28.

حيث إن هناك كلمات تتفق فى البنية المقطعية ، ولا تتفق فى الوزن الصرفى وهذه الكلمات تحقق جرسا موسيقيا⁽¹⁾.

ومن الشواهد التى تقوم على الاتفاق فى البنية المقطعية دون الوزن الصرفى قوله تعالى (يَعْرِضُ لَكُمْ سِرُّكُمْ وَجَهَ رُكْمِ) ⁽²⁾ ، المناسبة فى الآية القرآنية تتمثل فى (سِرُّكُمْ / جَهَ رُكْمِ) ويمكن توضيح هذا الاتفاق على النحو الآتى:

سِرُّكُمْ	←	سِر + ر + كم	←	ص ح ص + ص ح ص
جَهَ رُكْمِ	←	جَهْر + ر + كم	←	ص ح ص + ص ح ص

وهكذا يتضح أن المناسبة اللفظية لا تتضح إلا من خلال دراستها فى ضوء (الاتفاق المقطعي)⁽³⁾.

أقسام المناسبة اللفظية عند القدماء:

1- مناسبة لفظية تامة : وهى عبارة عن اتفاق الكلمتين وزنا وقافية⁽⁴⁾.

2- مناسبة لفظية ناقصة : وهى عبارة عن اتفاق الكلمتين وزنا لاقافية⁽⁵⁾.

1- المناسبة اللفظية التامة :

(أ) النوع المتفق وزنا وبنية مقطعية :

ومن شواهد هذا القسم :

¹ - انظر المناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 28.

² - سورة الأنعام آية 3 ، انظر نظرية القوة الايقاعية فى الخطاب اللغوى 46 ، 47.

³ - المناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 29.

⁴ - بديع القرآن 149 ، والمناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 30 ، (المقصود بالقافية هى الحرف الأخير).

⁵ - بديع القرآن 149 ، وزهر الربيع 179 ، والمناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 30.

المناسبة بين الوجدتين (صابروا / رابطوا)

فى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِّبُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا)⁽¹⁾

التحليل المقطعى للوجدتين:

صَابِرُوا ← صا + ب + رو ← ص ح ح + ص ح ح

رَابِطُوا ← را + ب + طو ← ص ح ح + ص ح ح

ب- النوع المتفق بنية مقطعية لا وزناً

المناسبة بين الوجدتين (سَمِعْنَا / عَصَيْنَا)

فى قوله (سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا)⁽²⁾

الوجدتان (سمعنا) و (عصينا) تختلفان فى الوزن الصرفى ، حيث وزن الأولى

(فَعَلْنَا) بكسر العين ، ووزن الثانية (فَعَلْنَا) - بفتح العين - ولكن الوجدتين تتفقان

فى البنية المقطعية والتحليل الآتى يوضح ذلك

سَمِعْنَا ← سَم + مِع + نا ← ص ح ح + ص ح ح

وَعَصَيْنَا ← عَ + صَي + نا ← ص ح ح + ص ح ح

¹ - سورة آل عمران آية 200 ، انظر المناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 90.

² - سورة البقرة آية 93 ، المناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 37 ، 38.

2- المناسبة اللفظية الناقصة :

(أ) النوع المتفق وزنا وبنية مقطعية :

المناسبة بين الكلمتين (نسيح / نقّس) فى قوله تعالى (وَنَحِّثُكُمُ النَّحْيَ وَالنَّحْيَ وَالنَّحْيَ وَالنَّحْيَ) وَنُقَدِّسُ لَكَ (1)

التحليل المقطعى للكلمتين

نُسيح ← ن + سب + ب + ح ← ص ح + ص ح + ص ح + ص ح
نُقَدِّس ← ن + قد + د + س ← ص ح + ص ح + ص ح + ص ح

والوزن الصرفى للكلمتين هو (نُفَعِّلُ)

ب- النوع المتفق بنية مقطعية لا وزناً :

المناسبة بين الوجدتين (أف رَغَّ / ثَبَّتْ)

فى قوله تعالى (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) (2)

فالكلمتان (أف رَغَّ / ثَبَّتْ) تختلفان فى الوزن الصرفى حيث إن وزن

الأولى (أفعل) ، ووزن الثانية (فعل)

ولكن الوجدتان تتفقان فى البنية المقطعية والتحليل الآتى يوضح ذلك :

أف رَغَّ ← أ + ف + ر غ ← ص ح + ص ح + ص ح
ثَبَّتْ ← ث + ب + ت ← ص ح + ص ح + ص ح

د- مقياس لغوى يعد جزءاً من قالب المناسبة اللفظية

وهذا المقياس خاص بدراسة الجانب الموقعى (slot) بالنسبة لألفاظ

1 - سورة البقرة آية 30 ، المناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 179.

2 - سور البقرة آية 250 ، المناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 39.

المناسبة اللفظية التى تحقق جرسا موسيقيا. وتحقيق الجرس الموسيقى يفرض على ألفاظ تلك الظاهرة أن تكون فى مواقع تساعد على تحقيق هذا الجانب الإيقاعى. لكن رائدنا المعاصر الاستاذ الدكتور / حازم على كمال الدين يرى أن كلمات هذه الظاهرة لكى تحقق هذا الجانب الإيقاعى لابد أن تكون فى مواقع متقاربة أو متجاورة ، أى لا يكون بين الكلمة والكلمة عدة جمل لأن التباعد الطويل بين الكلمات يفقد المناسبة وظيفتها الإيقاعية⁽¹⁾.

ومن الشواهد التطبيقية العملية على ذلك قول الرسول الكريم ρ (اللهم إنى اسالك الفوز فى القضاء ، ومنزّل الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء)⁽²⁾.

والفاظ المناسبة فى قول الرسول ρ - متقاربة من الناحية الموقعية فلا يوجد بين كلمتى المناسبة (الشهداء) و (السعداء) إلا كلمة واحدة معطوفة وهى (وعيش)

ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر محمد عبد المطلب⁽³⁾ (البسيط)
كانوا حفاة عرأة ليس يجمعهم شمل ولا يتعزى باسمهم بلد
فالفاظ المناسبة فى قول محمد عبد المطلب متجاورة من الناحية الموقعية فلا يوجد بين كلمتى المناسبة (حفاة عرأة) أى فصل ، فكلمتا تقاربت تلك

¹ - المناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 40.

² - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن 130 ، والمناسبة اللفظية فى القرآن الكريم 40 ، والحديث فى صحيح سنن الترمزى ج 5 / ص 482 ، رقم 3419.

³ ديوان عبد المطلب ، ق 35 ، ب 41 ، ص 84.

المفردات، وقل الفصل بينها كلما كانت المناسبة أظهر وأوضح.
ويُعد هذا المقياس من المعايير الأساسية التى أرتكز عليها فى الجانب
التطبيقي المتمثل فى رصد كلمات المناسبة اللفظية كعنصر أساسى من عناصر
القوة الإيقاعية بجانب التكرار ودرجة الوضوح السمعى للأصوات التى توجد فى
خطبة حجة الوداع للنبي ρ .

د- التكرار: جاء فى اللسان: "كررت الشيء تكريراً وتكراراً"⁽¹⁾، وذكر صاحب
المصباح المنير "تكرير الشيء ... إعادته مراراً"⁽²⁾، وفى القاموس المحيط⁽³⁾
كرره: أعاده مرة بعد أخرى .

يتضح من كلام علماء المعاجم أن تكرار الشيء أو تكريره هو إعادته مرة
أخرى أو أكثر وهذه الإعادة فى الأداء اللغوي تؤدى معنى يتطلبه سياق
الخطاب⁽⁴⁾.

أنواع التكرار: قسم علماء اللغة التكرار إلى قسمين: تكرار لفظي - تكرار
معنوي⁽⁵⁾، فالتكرار المعنوي؛ نحو: وهند أتى من دونها النأي والبعء، فالنأي
والبعء معناهما واحد، واجتماعهما فى جملة واحدة شكل تكراراً معنوياً، أما
التكرار اللفظي فقد قسمه الأستاذ الدكتور / حازم على كمال الدين إلى عدة

¹ - لسان العرب (كرر).

² - المصباح المنير، 530 (كرر).

³ - القاموس المحيط (كرر).

⁴ - نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوي 52.

⁵ - روضة الفصاحة 130.

عناصر هي⁽⁷⁾ :أ- تكرار الأصوات ، نحو قول امرئ القيس⁽⁸⁾ : (المتقارب)

وَحْيٍ أَبْرَتْ وَحْيٍ جَبْرَتْ وَحْيٍ عَصْمَتْ وَحْيٍ نَفَيْتْ

تكرار التاء فى البيت السابق يمثل عنصراً أساسياً من العناصر التى تشكل الهيكل الإيقاعي للبيت

ب- تكرار المقطع الصوتى :

المقطع الصوتى هو "كمية من الأصوات تشتمل على حركة واحدة"⁽⁹⁾ ، وذلك نحو :- تكرار المقطع (ص ح ص) : فى قول امرئ القيس⁽¹⁰⁾ : (الطويل)

وَعَنْ عَنْ وَعَنْ عَنْ ثُمَّ عَنْ عَنْ وَعَنْ وَعَنْ وَعَنْهَا سَأَلْتُ كُلَّ مَنْ سَارَ وَارْتَحَلَ

فى الشطر الأول من البيت السابق تكرار المقطع (ص ح ص) الناتج عن الأداة (عن)

- تكرار المقطع (ص ح ح) ، نحو قول امرئ القيس⁽¹⁾ : (الطويل)

أَلَا لَا أَلَا لَا لَاءٍ لَا بٍ وَلَا لَا أَلَا لَا لَاءٍ لَا لَاءٍ مَنْ رَحَلَ

7- نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 53 0

8- ديوان امرئ القيس 311.

9- المدخل إلى علم اللغة 101.

10- ديوان امرئ القيس 470.

1- ديوان امرئ القيس 468.

ج- تكرر الألفاظ :

ينقسم هذا النوع إلى قسمين⁽²⁾ :

1 . تكرر كلمة واحدة ، نحو قول امرئ القيس⁽³⁾ : (المتقارب)

وحى أبرتُ وحى جبرتُ وحى عصمتُ وحى نفيتُ

فقد تكررت كلمة (حى) فى الشطرين فى البيت السابق⁰

2 . تكرر أكثر من كلمة ، نحو قول مروان بن أبى حفصة⁽⁴⁾ : (الوافر)

وقومٍ قد جعلت لهم ربيعاً وقومٍ قد جعلت لهم نكالا

نلاحظ تكرر (وقومٍ قد جعلت لهم) فى الشطرين من البيت السابق

وظيفة التكرار اللفظى :

قسم أستاذنا الدكتور / حازم على كمال الدين التكرار اللفظى إلى وظيفتين :

أ- وظيفة إيقاعية ب- وظيفة دلالية

وفى ظل هذا التقسيم الذى اشتمل عليه كتاب "نظرية القوة الإيقاعية فى

الخطاب اللغوى) للدكتور حازم على كمال الدين فإنه يسهل أن تتضح وظيفة

التكرار اللفظى على النحو الآتى :

أ- الوظيفة الإيقاعية⁽⁵⁾ : تكرر الصوت أو المقطع الصوتى أو الكلمة يجعل

الكلام يتميز بجرس موسيقى تدركه الأذن ، فيؤدى إلى نوع من الصفاء النفسى ،

2 - نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 56.

3- ديوان امرئ القيس 311 ، وأبرت : آذيته ، وألحقت به الضرر 0

4- شعر مروان بن أبى حفصة 83.

5- نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 59.

هذا الصفاء يكون طاقة هائلة تساعد على التلاحم القوى بين النص والمتلقى ، واستيعاب ما يتضمنه من معان وجماليات ، والإيقاع يساعد على حفظ النصوص وتثبيتها فى الذاكرة ؛ فالشعر القديم كان يتميز بسهولة حفظه لدى الرواة بسبب ما يتميز به من إيقاع ناتج عن تكرار الوحدات العروضية ، وتكرار قالب القافية 0

ب- الوظيفة الدلالية : ذكر القدماء وظائف دلالية متعددة للتكرار اللفظي⁽¹⁾ منها :

1- التعظيم والتهويل : نحو قوله تعالى : (الحاقة ما الحاقة)⁽²⁾ و(القارعة ما القارعة)⁽³⁾ .

2- زيادة التنبيه : نحو قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقُولُ أَتَّبِعُونَ أَهْـذِكُمْ ۚ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يَقُولُ إِنَّمَا هَذِهِ آيَاتُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَتَّعَ)⁽⁴⁾ .

3- التوكيد : نحو : الله الله / الأسد الأسد⁽⁵⁾ .

وقد نبه أستاذنا الدكتور / حازم على إلى أن التكرار اللفظي يؤدي إلى تحقيق الوظيفتين (الإيقاعية والدلالية) ، كما هو الحال فى النصوص الشعرية⁽⁶⁾ .

هـ - الوضوح السمعي للأصوات :

1- البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري 165.

2- سورة الحاقة / 1-2 (الاتقان فى علوم القرآن 200/3).

3- سورة القارعة / 1-2 (الاتقان فى علوم القرآن 200/3).

4- سورة غافر / 38 ، 39 (الاتقان فى علوم القرآن 200/3).

5- روضة الفصاحة 130.

6- نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 61.

الوضوح السمعي هو "وضوح الصوت فى درجة سماعه عند استقبال الأذن له وذلك عند انتقاله من المتحدث إلى المتلقى" ، وأثبتت دراسات المحدثين أن "بعض أصوات اللغة أوضح فى السمع من باقى الأصوات"⁽¹⁾

وقد رتب المحدثون الأصوات من حيث درجة الوضوح السمعي كالتالى⁽²⁾ :

1. صوت اللين المتسع كالفتحة المفخمة وألف المدّ
2. أصوات اللين الضيقة ، مثل الضمة والكسرة ، ومعهما الواو والياء
3. الراء واللام
4. الأصوات الأنفية ، مثل : الميم والنون
5. المجهورة المزجية ؛ كالجيم الفصيحة
6. المجهورة الاحتكاكية ، مثل : ف ، ذ ، ز ، ج (الجيم الشامية)
7. المجهورة الانفجارية ، مثل : ب ، د ، الجيم القاهرية
8. المهموسة المزجية ، مثل : تش .
9. المهموسة الاحتكاكية ، مثل س ، ش ، ث ، ف .
10. المهموسة الانفجارية ، مثل : ت ، ك ، ب⁽³⁾ .

وأرى - فيما يبدو لى - أنّ أستاذنا الأستاذ الدكتور / حازم على كمال الدين كان له السبق فى تقسيم تلك الأصوات من الناحية الإيقاعية إلى قسمين⁽²⁾ :

- 1- اللغة بين القومية والعالمية 28 ، ونظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 62.
- 3- السابق نفسه ص 62.
- 3- اللغة بين القومية والعالمية 28 ، ونظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 63.
- 2- نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى ، ص 63.

- أ- الأصوات حتى الدرجة الرابعة ، وتمثل فى :
1. الفتحة الطويلة .
 2. الكسرة الطويلة .
 3. الضمة الطويلة .
 4. الأصوات المتوسطة المجهورة ، وهى : (الواو ، الياء ، اللام ، الراء ، الميم، النون)⁽³⁾
- ب- أصوات ما بعد الدرجة الرابعة ، وتشمل :
- (أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، هـ).
- من خلال العرض السابق يتضح لى أن الاستاذ الدكتور / حازم على كمال الدين قد اعطانا صورة وافية عن نظرية القوة الايشاعية فى الخطاب اللغوى ، وأماط اللثام عما يكتنف هذه النظرية من غموض ، وفتح الباب على مصراعيه لمن أراد الدخول ، ولم يغلقه فى وجه الأجيال الجديدة ، مؤكداً أنه القديم الجديد ، ويدعو مزيداً من الدارسين والباحثين للكشف عن خبيئة هذه النظرية ، فإذا ما فتشوا وجدوا ما ستر عن غيرهم ، وتوصلوا الى جديد لم يدركه سابقوهم ، وها انا ذا أحاول فى الصفحات التالية أن اصل الى شىء جديد فى نص خطبة حجة الوداع - للنبي صلى الله عليه وسلم - فى ضوء نظرية القوة الإيقاعية فى النشر.

ر - نص خطبة النبي p فى الوداع

قال النبي p:

(الحمد لله ، نحمّده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهّد الله فلا مضلّ له ، ومن يضللّ فلا هادى له . وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير . أما بعد ، "أيها الناس اسمعوا منى أبيتن لكم فإنى لا أدري ، لعلّى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا"⁽¹⁾ .

"أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا"⁽²⁾ . ألا هل بلغت ؛ اللهم اشهدا .

فمن كانت عنده أمانه فليؤدّها إلى الذى ائتمنه عليها . وإنّ ربا الجاهلية موضوع ، وإنّ أولّ ربا أبداً به ربا عمّى العباس بن عبد المطلب .

وإنّ دماء الجاهلية موضوعة ، وإنّ أولّ دم نبدأ به دمّ عامر بن ربيعة بن

¹ - صحيح مسلم رقم (1297) لكن كان يوم النحر ، ولفظه (لتأخذوا مناسككم فإنى لا أدري لعلّى لا أحج بعد حجتى هذه) .

² - صحيح مسلم فى كتاب الحج رقم 2941 ، بدون زيادة (أعراضكم) وزيادة (أعراضكم) فى هذه الخطبة وردت عند النسائي فى سننه الكبرى ، رقم 3988 .

الحارث بن عبد المطلب⁽¹⁾ ، وإن مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السّدانة 2 والسقاية ، والعَمْد قَوْد⁽³⁾ ، وشبه العمدة ما قُتِل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بغير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس ، إن الشيطان قد يئس أن يُعبدَ فى أرضكم هذه ، ولكنه قد رضى أن يطاعَ فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس : إنّ النسئ زيادةً فى الكفر يُضِلُّ به الذين كفروا يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدّة ما حرم الله فيحلّوا ما حرم الله.

إنّ الزمانَ قد استدار كهيئته يومَ خلق الله السموات والأرضَ ، وإنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشرَ شهرًا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات وواحدُ فرد: ذو القعدة وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر⁽⁴⁾ الذى بين جُمادى وشعبان ألا هل بلغت ؛ اللهم اشهد !

أيها الناس : إنّ لنسائكم عليكم حقًا ، ولكم عليهنَّ حقّ ، لكم عليهن ألابوطن فُرُشكم غيركم ، ولا يُدخِلنَ أحدًا تکرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشةٍ مُبينّةٍ ، فإنّ فعلمن فإنّ الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مُبرِّح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن

¹ - رواه مسلم فى حديث جابر رضى الله عنه الطويل فى صفة حج النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الخطبة.

² - السّدانة : خدمة الكعبة ، اللسان (سدن) ، وفى المصباح (سدن) بكسر السين.

³ - القود: قتل القاتل بالقتيل ، اللسان (قود)

⁴ - سيرة ابن هشام ، بزيادة لفظ (مضر) ، (259/4 ، 260) .

وَكُسُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ لَا يَمْلِكُنَّ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ،
أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ
وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا . أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؛ اللَّهُمَّ اشْهَدْ !

أيها الناس : إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا عن
طيب نفس منه .

ألا هل بلغت ؛ اللهم اشهد !⁽¹⁾

فلا ترجعوا بعدى كفار يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإنى تركت فيكم ما
إن أخذتم به لن تضلوا بعده : كتاب الله .

ألا هل بلغت ؛ اللهم اشهد !⁽²⁾

أيها الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد كلكم لآدم ، وآدم من
تراب أكرمكم عند الله أتقاكم

إن الله عليم خبير . وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى .

ألا هل بلغت ؛ اللهم اشهد !

قالوا : نعم ، قال : فيبلغ الشاهد الغائب⁽³⁾ .

¹ - سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق (4/259 ، 260) بغير ذكر العمدة وشبه العمدة ،
وصحيح مسلم رقم (2941) مع ذكر السقاية والسدانة وهذه جاءت أن النبي صلى الله
عليه وسلم قالها لما فتح مكة ، وزيادة (وستى) فى سيرة ابن هشام .

² - صحيح مسلم رقم (2941)

³ - مسند الإمام أحمد ، من حديث أبى نضرة رقم (23489) وقد ذكر أنها خطبة النبي
صلى الله عليه وسلم وسط أيام التشريق .

أيها الناس ، إنَّ الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ؛ فلا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر).

من ادعى إلى أبيه ، أو تولّى غير مُؤاليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل⁽¹⁾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته⁽²⁾.

يتضح لنا من واقع التراث الأدبى أن عناصر القوة الإيقاعية فى النثر هى ⁽³⁾ :

1- البديع اللفظى (المناسبة اللفظية - السجع - الجناس).

2- التكرار.

3- الوضوح السمعى للأصوات.

ووفقا لهذه العناصر الثلاثة تنقسم درجة القوة الإيقاعية فى النثر على ثلاثة مستويات هى : (مرتفعة - متوسطة - منخفضة).

والدراسة التحليلية التالية تكشف لنا بدقة درجة القوة الإيقاعية من خلال فقرات الخطبة وذلك على النحو الآتى:

¹ - سيرة ابن هشام 261/4 ، وسنن النسائى ، كتاب الوصايا رقم 3672 دون قوله (ولا تجوز

وصية فى أكثر من الثلث إلى آخره ، والصرف : أن ينصرف عن الدم إلى أخذ الدية.

² - البيان والتبيين ، للجاحظ 31/2-33.

³ - نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى 81.

ثانيا: الجانب التطبيقي

العنصر الأول : المناسبة اللفظية التامة فى خطبة حجة الوداع

- النوع المتفق وزنا وبنية مقطعية :

أ- المناسبة بين الوجدتين (أموالكم / أعراضكم)

فى قوله ρ: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم⁽¹⁾ حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم)

التحليل المقطعى للوجدتين :

أموالكم ← أم + وا + ل + كم
أعراضكم ← أع + را + ض + كم
ص ح ص + ص ح ح + ص ح + ص ح ص ←
ص ح ص + ص ح ح + ص ح + ص ح ص ←

وزن الكلمتين هو (أَفْعَالُكُمْ)

ب- العنصر الثانى : التكرار : تكرار الضمير (كم) فى الوجدتين.

ج - العنصر الثالث : أما بالنسبة لعدد الأصوات وفقا للوضوح السمعى فإننا

نلاحظ زيادة عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة على النصف فى الوجدتين.

(6/8) ، أى أن درجة القوة الإيقاعية مرتفعة ؛ لاجتماع العناصر الثلاثة فى

الوجدتين والجدول الأتى يوضح تلك الزيادة:

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	5	2
-2	3	4

أ- العنصر الأول: المناسبة اللفظية بين الوجدتين (يَوْمِكُمْ / شَهْرِكُمْ)

¹ - السنن الكبرى ، للنسائى ، رقم (3988).

فى قوله ρ: (فى يَوْمِكُمْ هَذَا ، فى شَهْرِكُمْ هَذَا فى بلدكم هذا)

التحليل المقطعى للوحدتين :

يَوْمِكُمْ ← يَوْمٌ + مِ + كُمْ ← ص ح ص + ص ح + ص ح ص
 شَهْرِكُمْ ← شَهْرٌ + رِ + كُمْ ← ص ح ص + ص ح + ص ح ص

ووزن الكلمتين هو (فَعْلِكُمْ).

ب- العنصر الثانى : التكرار: تكرار الضمير (كم) فى الوحدتين (يومكم / شهركم)

ج - العنصر الثالث: زيادة عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة على النصف (4/6) أى أن القوة الإيقاعية مرتفعة والجدول الآتى يوضح تلك الزيادة:

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	4	1
-2	2	3

أ- المناسبة اللفظية بين الوجدتين (السَّدَانَةِ / السَّقَايَةِ)
فى قوله ρ (وإن مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السَّدَانَةِ⁽¹⁾ والسَّقَايَةِ)

التحليل المقطعى للوجدتين

السَّدَانَةُ ← سِ + دَا + نَ + ةِ ← ص ح + ص ح + ص ح + ص ح
السَّقَايَةُ ← سِ + قَا + يَ + ةِ ← ص ح + ص ح + ص ح + ص ح
ووزن الكلمتين هو (فِعَالَةٌ).

ب- التكرار: تكرار (ال) الشمسية.

تكرار الفتحة الصويلة.

تكرار التاء المربوطة.

أى أن درجة القوة الإيقاعية متوسطة ؛ وذلك لاجتماع عنصرين من عناصر القوة الإيقاعية.

ملحوظة : تفوقت أصوات ما بعد الدرجة الرابعة على الأصوات حتى الدرجة الرابعة فى الوجدتين (10/6) والجدول الاتى يوضح تلك الزيادة:

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	3	5
-2	3	5

¹ - سدن سدن ، وسِ دَانَةٌ ، وسِدَانَا ، أى : خدم الكعبة (المعجم الوسيط : (سدن)) ، ويشرف على سدانة الكعبة : أى على خدمتها (معجم الغنى : (سدن)).

أ- المناسبة اللفظية بين الوجدتين (عَرَبِيٌّ / عَجَمِيٌّ)
فى قوله ρ: (وليس لعَرَبِيٍّ على عَجَمِيٍّ فضل إلا بالتقوى) التحليل المقطعى
للوجدتين

عَرَبِيٌّ ← عَ + رَ + يَاءٌ + يَنْ
عَجَمِيٌّ ← عَ + جَاءٌ + مِيٌّ + يَنْ
ص ح + ص ح + ص ح + ص ح ← ص ح + ص ح + ص ح + ص ح
ص ح + ص ح + ص ح + ص ح ← ص ح + ص ح + ص ح + ص ح
ووزن الكلمتين هو (فَعَلِيٌّ).
ب- التكرار: تكرار (العين).

تكرار (الياء المشددة)

ج - زيادة عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة على النصف (4/6) أى أن القوة
الإيقاعية مرتفعة والجدول الآتى يوضح تلك الزيادة:

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	3	2
-2	3	2

أ- المناسبة اللفظية التامة:

- النوع المتفق بنية مقطعية لا وزناً :

المناسبة بين الوجدتين (تهجروهن / تَضْرِبُوهُنَّ)

فى قوله ρ (فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضَلُوهُنَّ وَتَهْجَرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ

وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ). التحليل المقطعى للوجدتين :

تهجروهن ← تَهْ + جُ + زُو + هُنَّ + نَ
تضربوهن ← تَضْ + رِ + بُو + هُنَّ + نَ

وزن الكلمة الأولى هو (تَفْعَلُوهُنَّ) ، ووزن الكلمة الثانية هو (تَفْعَلُوهُنَّ).

ب- التكرار: تكرار الشاء.

تكررا الضمة الطويلة.

تكرار نون النسوة المتصلة بالضمير (هن).

ج - أما بالنسبة للوضوح السمعى للأصوات فقد تساوت اصوات حتى الدرجة

الرابعة مع أصوات ما بعد الدرجة الرابعة (8/8). أى أن درجة القوة الإيقاعية

متوسطة ، والجدول الآتى يوضح ذلك:

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	4	4
-2	4	4

أ- المناسبة بين الوجدتين (ذو القعدة / ذو الحجة)

فى قوله ρ: (ذو القعدة وذو الحجة ، والمحرم ...)

التحليل المقطعى للوجدتين :

ذو القعدة ← ذُل + قَعَا + دَا + ة ← ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص + ص ح

ذو الحجة ← ذُل + حِجَا + جَا + ة ← ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص + ص ح

وزن قعدة : (فَعْلَة) ، ووزن حجة : (فَعْلَة) فى حالة الوقف.

ب- التكرار: تكرار المقطع (ذو).

تكرار (أل) القمرية.

تكرار التاء المربوطة.

ج - وهنا تفوقت أصوات ما بعد الدرجة الرابعة على الأصوات حتى الدرجة

الرابعة بنسبة كبيرة (12/4) فى الوجدتين ؛ لذلك درجة القوة الإيقاعية متوسطة ،

والجدول الآتى يوضح تلك الزيادة:

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	2	6
-2	2	6

أ- المناسبة بين الوجدتين (رَبِّكُمْ / كَلِّكُمْ)

فى قوله ρ (إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب)
التحليل المقطعى للوجدتين :

رَبِّكُمْ ← رَبُّ + بَ + كَمْ + ص ح ص + ص ح ص
كَلِّكُمْ ← كَلُّ + لُ + كَمْ + ص ح ص + ص ح ص

وزن الكلمة الأولى هو (فَعْلُكُمْ) ، ووزن الكلمة الثانية هو (فُعْلُكُمْ)

ب- التكرار: تكرار الضمير (كم) فى الوجدتين.

: تكرار التضعيف فى الوجدتين.

ج - وهنا تساوت أصوات حتى الدرجة الرابعة مع أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
فلا تفوق لإحدهما على الأخرى (5/5). لذا درجة القوة الإيقاعية متوسطة
والجدول التالى يوضح تساوى درجة القوة الإيقاعية.

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	2	3
-2	3	2

تعقيب نلاحظ - هنا أن درجة القوة الإيقاعية دارت بين المرتفعة والمتوسطة ،
وانعدمت فى الدرجة المنخفضة مع المناسبة اللفظية التامة بنوعيتها.

المناسبة اللفظية الناقصة

- النوع المتفق وزناً ، وبنية مقطعية :

أ- العنصر الأول: المناسبة بين الوجدتين : (عليم / خبير)

فى قوله ρ : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير).

التحليل المقطعى للوجدتين:

عليمٌ ← عَ + لِي + مِنْ ← ص ح + ص ح ح + ص ح ص
 خبيرٌ ← خَ + بِي + زُن ← ص ح + ص ح ح + ص ح ص

وزن الكلمتين هو (فَعِيل) فى حالة الوقف.

ب- العنصر الثانى: التكرار: تكرر (الياء).

ج - العنصر الثالث: زيادة عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة على أصوات ما

بعد الدرجة الرابعة على النصف (3/5) ، لذا فدرجة القوة الإيقاعية مرتفعة

والجدول الآتى يوضح تلك الزيادة:

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	3	1
-2	2	2

أ- المناسبة بين الوجدتين (الوَلَدُ / الحَجْرُ)

فى قوله ρ (والولد للفراش ، وللعاهر الحجْرُ)

التحليل المقطعى للوحدتين:

الْوَلْدُ ← الأ + و + ل + د ← ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح
 الحَجْرُ ← الأ + ح + ج + ر ← ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح

وزن الكلمتين هو ال (فَعْلُ)

ب- التكرار: تكرار (أل) القمرية.

درجة القوة الإيقاعية متوسطة ؛ لاجتماع عنصرين من عناصر القوة الإيقاعية فى
 الوحدتين السابقتين.

ج - تساوت أصوات ما بعد الدرجة الرابعة مع أصوات حتى الدرجة الرابعة فى
 الوحدتين والجدول الآتى يوضح ذلك :

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	3	2
-2	2	3

أ- المناسبة بين الوحدتين (صَرَفُ / عَدْلُ)

فى قوله ρ (من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة
 والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل)⁽¹⁾

¹ - سنن النسائى ، كتاب الوصايا رقم (3672) ، وورد عند الترمزى برقم (2121) ،
 والصرف : أن ينصرف عن الدم إى أخذ الدية ، اللسان (صرف).

التحليل المقطعى للوحدتين :

ص ح ص + ص ح ص ← صرّ + فن
 ص ح ص + ص ح ص ← عدّ + لن
 وزن الكلمتين هو (فعلٌ)

ملحوظة : فى الوحدتين السابقتين لا يوجد تكرار ، وتفوقت أصوات ما بعد الدرجة الرابعة على أصوات حتى الدرجة الرابعة (4/2) ؛ لذلك وجود عنصر واحد من عناصر القوة الإيقاعية نتج عنه أن درجة القوة الإيقاعية منخفضة والجدول الآتى يوضح درجة الوضوح السمعى المكونة لأصوات الوحدتين.

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
	1	2
	1	2

النوع المتفق بنبة مقطعة لا وزنا

أ- المناسبة بين الوجدتين (رَجَبُ / مُضَرُّ)

فى قوله ρ: (ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان)

التحليل المقطعى للوجدتين :

رَجَبُ ← رَ + جَا + بُ ← ص ح + ص ح + ص ح
 مُضَرُّ ← مُ + ضَا + رُ ← ص ح + ص ح + ص ح

وزن الكلمة الأولى (فَعَلُّ) ، ووزن الكلمة الثانية هو (فُعَلُّ)

ب- التكرار : تكرار حرف الراء فى الوجدتين

ج - وتساوت أصوات ما بعد الدرجة الرابعة مع أصوات حتى الدرجة الرابعة

(3/3) ؛ لذلك درجة القوة الإيقاعية متوسطة والجدول الآتى يوضح الحالة

المكونة لأصوات الوجدتين.

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	1	2
-2	2	1

أ- المناسبة بين الوجدتين (لامرئ / مسلم)

فى قوله ρ (ولا يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه)

التحليل المقطعى للوجدتين :

لامرئ ← لَ + مِ + رِ ← ص ح + ص ح + ص ح
 ن ← ن

ص ح ص + ص ح + ص ح ص مَس + ل + من مُسَلِّم

وزن الكلمة الأولى هو (مَفْعَلُنْ) ، ووزن الكلمة الثانية هو (مُفْعِلُنْ)

ب- التكرار: تكرار (أل) فى الوحدتين.

تكرار الفتحة الطويلة.

ج - تفوقت أصوات ما بعد الدرجة الرابعة على أصوات حتى الدرجة الرابعة بفارق

كبيرة (9/4) أى أن درجة القوة الإيقاعية متوسطة ؛ لاجتماع عنصرين وانعدام

الثالث والجدول الآتى يوضح ذلك.

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	2	5
-2	2	4

أ- المناسبة بين الوحدتين (الشاهدُ / الغائبُ)

فى قوله ρ: (فليبلغ الشاهدُ الغائبُ)

التحليل المقطعى للوحدتين :

الشاهدُ ← اش + شا + هـ + دُ ← ص ح ص + ص ح ح + ص ح + ص ح

الغائبُ ← ال + غا + ئ + ب ← ص ح ص + ص ح ح + ص ح + ص ح

وزن الكلمة الأولى هو (فَاعِلُ) ، ووزن الثانية هو (فَاعِلُ).

ب- التكرار: تكرار (أل) فى الوحدتين.

تكرار الفتحة الطويلة فى الوحدتين.

ج - وهنا تفوقت أصوات ما بعد الدرجة الرابعة على الأصوات حتى الدرجة

الرابعة بفارق كبير والجدول الآتى يوضح ذلك:

الوحدة	عدد الأصوات حتى الدرجة الرابعة	عدد أصوات ما بعد الدرجة الرابعة
-1	2	5
-2	2	4

لذا فدرجة القوة الإيقاعية متوسطة لاجتماع عنصرين من عناصر القوة الإيقاعية وانعدام الثالث.

تعقيب:

حققت المناسبة اللفظية كعنصر مهم من عناصر البديع اللفظى بدرجاتها المختلفة وظيفة جمالية ؛ حيث عملت على إنتاج طاقة تأثيرية عملت على نقل المتلقى من حال إعتيادية إلى حال تموج بالحركة والنغم ، وتمده بطاقة نفسية تهديه إلى المغزى⁽¹⁾ وعملت القوة الإيقاعية الناتجة على تحقيق ما يعرف باسم (اللذة الصوتية) التى تظهر فى إحساس المتلقى بتحقيق التلاؤم بين الأنغام والكلمات والمعانى التى تنفذ إلى قلبه وتهز أعماقه⁽²⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفقرات التى تخلو من عناصر القوة الإيقاعية يمكن أن تحقق نوعاً من الإيقاع عن طريق صعود الصوت وهبوطه⁽³⁾ أثناء القراءة ، لذلك فإن صعود الصوت وهبوطه يعد عاملاً أساسياً لتحقيق الإيقاع الخاص بالنص.

¹ الإعجاز الفنى فى القرآن 230، ونظرية القوة الإيقاعية 128.

² الإيقاع التكرار 147 ، ونظرية القوة الإيقاعية 128.

³ - موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس ص 16.

الخاتمة

فهذه دراسة متواضعة غايتها ربط الإيقاع بالشر، والدراسة التى تجعل النص النثرى أساساً لها، ثم تهتدى بآراء العلماء فى تحليلها ، هى دراسة جليلة فيما يبدو لى ؛ لأنها تعزز الدراسة اللغوية بصيغ جديدة.

لقد حاولت هذه الدراسة التحليلية فى نص خطبة حجة الوداع إثبات الصلة الوثيقة بين اللغة وبين الأنغام الصوتية ؛ حيث إن اللغة مكونة من الحروف ، وكل حرف له مخرجه ، وله جرسه ، ويؤدى دوراً فاعلاً فى نقل المعنى للمتلقى فليس هناك أشد تأثيراً فى النفس من الصوت الحسن الناتج عن مدى الانسجام والتلاحم بين اللفظ الصوتى والمعنى.

ومن أهم النتائج التى كشفت عنها الدراسة ما يلى:

- 1) يتحقق مستوى القوة الإيقاعية المختلفة عن طريق حجم اجتماع عناصر تلك القوة الإيقاعية فى النص.
- 2) تعتبر المناسبة اللفظية من أبرز العناصر المكونة للبديع اللفظى ، حيث كان وقعها أوضح وأظهر فى نص الخطبة الشريفة.
- 3) دارت درجة القوة الإيقاعية بين (المرتفعة والمنخفضة) فى أغلب الوحدات المكونة لفقرات الخطبة.
- 4) درجة القوة الإيقاعية المنخفضة تمثلت مرة واحدة فى فقرات الخطبة وذلك فى الوجدتين (صرف / عدل).
- 5) تعتبر البنية المقطعية مكوناً أساسياً للمناسبة اللفظية.
- 6) كلما تجاوزت كلمات المناسبة اللفظية أو تقاربت كلما كان وقع المناسبة

أوضح وأظهر فى النص النثرى.

(7) المناسبة اللفظية التامة تنقسم إلى نوعين :

- مفردات تتفق فى البنية المقطعية والوزن الصرفى نحو قوله ρ (أموالكم / أعراضكم)

و (يومكم / شهركم).

- مفردات تتفق بنية مقطعية لا وزنا نحو : (تهجروهن / تضربوهن).

(8) المناسبة اللفظية الناقصة وتنقسم إلى نوعين :

- مفردات تتفق فى البنية المقطعية والوزن نحو : (عليم / خبير).
- مفردات تتفق فى البنية المقطعية فقط نحو : (رجب / مضر).

(9) اختيار نص خطبة حجة الوداع كنص نثرى للدراسة عمل على تحقيق

هدف تربوى هو التاكيد على أن السنة النبوية دعوى بالحسنى إلى الرقى الأخلاقى الذى تجرى وراءه الإنسانية المهذبة، ولقد كان رسول الله ρ الصورة الحية الناطقة التى طبقت - كمبادئ إنسانية ممكنة - الخلق الذى رسمه الله وأحبه للإنسانية جمعاء والذى عبرت عنه السنة النبوية أجمل تعبير وأبلغه.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين).

المصادر والمراجع

- (1) الإعجاز الفنى فى القرآن ، لعمر السامى (نشر وتوزيع مؤسسة عبد الكريم ابن عبد الله تونس 1980 م).
- (2) بديع القرآن ، لابن أبى الإصبع ، حققه : مصطفى محمد شرف ، مكتبة نهضة مصر - القاهرة 1957 م.
- (3) بلاغة الإيقاع وشرقصيدة الطفل ، د: بهيجة مصرى ، عالم الفكر مجلد (44) ، عدد 4 ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون ، الكويت ، 2016 م.
- (4) البيان والتبيين ، لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانكى - القاهرة ، ج 2 ، د.ت.
- (5) البلاغة القرآنية ف تفسير الزمخشري ، د / محمد محمد أبو موسى - ط 2 ، مكتبة وهبه ، القاهرة 1988م.
- (6) الدر النظيم من ترسل عبد الرحيم ، حققه د: أحمد أحمد بدوى ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة د.ت.
- (7) ديوان عبد المطلب ، لمحمد عبد المطلب ، شرح وتصحيح إبراهيم الإيبارى ، وعبد الحفيظ شلبى ، مطبعة الاعتماد ، ط 1 ، د.ت.
- (8) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 5 ، دار المعارف ، القاهرة د.ت.
- (9) روضة الفصاحة ، للرازى / تحقيق د / احمد النادى شعله - ط 1 - دار الطباعة المحمدية ، القاهرة 1982م.

- (10) زهر الربيع فى المعانى والبديع ، للحملاوى ، ط 2 ، القاهرة 1915م.
- (11) سنن النسائى ج 8 ، رقم الحديث (4790) ، ط 2 ، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، 1986 م.
- (12) سنن الترمزى ، رقم الحديث (2121) ، ج 2 ، ط 2 ، ص 434 ، طبع مصطفى الحلبي ، مصر 1975م.
- (13) سيرة ابن هشام ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ج 2 ، ص 605 ، ط 2 ، سنة 1955م.
- (14) شعر مروان ابن ابى حفصه ، تحقيق د/حسين عطوان - دار المعارف - القاهرة د.ت.
- (15) المصباح المنير ، للفيومى ، تحقيق د : عبد العظيم الشناوى دار المعارف القاهرة د.ت.
- (16) صحيح مسلم ، بشرح النووى ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة 1981 م.
- (17) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ، لابن القيم الجوزية ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1404 هـ / 1988 م.
- (18) القاموس المحيط ، للفيروز ابادى - الهيئة الروسية العامة للكتاب - القاهرة 1979م.
- (19) اللسان لابن منظور المصرى ، تحقيق : عبد الله على الكبير ، ومحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلى ، دار المعارف.
- (20) اللغة بين القومية والعالمية ، د/إبراهيم انيس - دار المعارف - القاهرة

- 1970م.
- (21) المدخل إلى علم اللغة د / رمضان عبد التواب - ط 2 مكتبة الخانجي - القاهرة 1983م.
- (22) المصباح المنير ، للفيومي - حققه عبد العظيم الشناوى - دار المعارف - القاهرة د.ت.
- (23) المناسبة اللفظية فى القرآن الكريم ، أ.د : حازم على كمال الدين ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 1996 م.
- (24) موسيقى الشعر د. إبراهيم أنيس ، ط 6 ، مكتبة الأنجلوا ، القاهرة 1988م.
- (25) نظرية القوة الإيقاعية فى الخطاب اللغوى ، أ.د : حازم على كمال الدين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2012م.
- (26) نظرية الأنماط الإيقاعية ، أ.د : حازم على كمال الدين ، القاهرة ، 2015م.
- (27) نقد الشعر ، لقدمامة بن جعفر ، حققه: عبد المنعم خفاجى ، ط 1 ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، 1399 هـ / 1979 م.